الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية.

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أدرار.

كليّة الآداب واللّغات.

قسم اللّغة والأدب العربي

ابن باديس ومقاربته الإعجازية

مُستلّة تفسير المعوّذتين من مجالس التذكير أنموذجاً

– دراسة نصيّة –

بحث مقدّم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص :دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي.

إعداد الطّالبة:

–نجاة بن الشيخ

إشـــــراف:

د.الــصديق حاج احمد.

السّنة الجامعية 1434/ 1433 هـ

2013/ 2012 م

إهـــداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله

إلى من غَشِيّتني نسَماتُ لطفها واكتنفتني رحماتُ قلبِها

إلى من خَالَطتُه النّفْسَ والنَّفَسَ؛ نَفَسُ الحياة، نَفَسُ النجاح، نَفَسُ الأمل

إلى أشقائي الأعزاء و شقيقتي الغالية وزوجها

إلى كل الأهل والأقارب

إلى من كان لي نعم العون والسند

أستاذي المشرف " حاج أحمد الصديق"

إلى من جمعتني بهما الأقدار و سكن حبهما فؤادي

ومن يصعب علي فراقهما الأختان الغاليتان:

زينب بوعلالة، أميرة خالدي

إلى روح سمية بخدة التي غّيبها الأجل المحتوم أثناء إنجاز هذا العمل

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

وكل حماة اللغة العربية وفرسانها

نجـاة

شكرٌ وتقدير

والشكر لله والحمد أولاً وآخرا

/

ويطيب لي أن أسجل عظيم شكري

و فائق تقديري لأستاذي المشرف

على ما أولانيه من توجيه سديد وحث دؤوب

حرصا منه على بلوغ الجهد مبلغه

وألف شكر وشكر له والى كل أساتذتي

وإلى كل من ساعدني في كتابة وإخراج هذا العمل

جعل الله له ذلك في ميزان حسناته

شهـــــادة

عبد الحميد بن باديس باني النّهضة، وإمامها ومدرّب جيوشها : عالم ديني؛ ولكنه ليس كعلماء الدين، الذين عرفهم التاريخ الإسلامي في قرونه الأخيرة، جمع الله فيه ما تفرّق في غيره من علماء الدين في هذا العصر، وأربى عليهم بالبيان الناصع، واللّسان المطاوع، والذكاء الخارق، والفكر الولود، والعقل اللّماح، **والفهم الغوّاص على دقائق القرآن...**

الشيخ البشير الإبراهيمي

مـــــقـــدّمـــة

تَناهَى إلى عِلم السّابقين من المفسّرين، ما أُلِفَ في درسِ الخالفين من اللّسانيين، مِن أنّ آي القرآن، لا يمكن تفسيرها، بمعزلٍ عن سيّاقها القرآني، وكذا ربطُها بسوابقها، ولواحقها، فضلاً عن استشعار القدامى للمناسبة بين خواتم السوّر وفواتحها في القرآن، مع ما يمكنُ أن يسجّل من جهود النحاة، في رصد أدوات الاتساق والترابُط، والتي جاءت كُتبُ التُراث النحوي حُبلَى بها.

ولقد انتهى البحث في إعجاز القرآن إلى اجتياز تلك النظرة التجزيئية، إلى ما هو أهمّ في البلاغة القرآنية، وهو وحدةُ البناء؛ الذي يجعلُ السّورة من القرآن بنية محكمة متناسبة المعاني والمباني.

وكانت عِنايةُ بعض العلماء والمفسّرين بالتناسبات المعنوية واللّفظية، ترقى إلى ما قدّمته اللسانيات النصّية، باعتبار أن تلك التناسبات هي القادرة على أن تربِط أجزاء السورة كلّها، وتجعل منها وحدةً ملتحمة البناء؛ بحيث تبدو السورة كلاًّ منسجماً موحّد الموضوع؛ من حيث الغرضُ والهدفُ الذي تتّجه السّورة بكل معانيها ومبانيها إلى إيضاحِه وإظهارِه.

ولذلك كانت هذه الدراسة **ابن باديس ومقاربته الإعجازية – مستلة تفسير المعوذتين من مجالس التذكير أنموذجا –** هي دراسة نصّية بالأساس تسعى إلى استلهام المعطيات النصّية من خلال الرؤية الموَجِّهة والمنهج المستحضر والـــــمُفَعَّل في التحليل البياني والجليّ في محاولة ابن باديس تفسير تلك النكت والطرائق الإعجازية في كلٍّ من سورتي الفلق والناس.

ولقد أفاد البحث من الدراسات السابقات في رؤية أوسع وأشمل ، تتخطّى حدود الدراسة الجزئية والشكليّة للجمل، كدراسات الرافعي في مؤلّفه " إعجاز القرآن و البلاغة النبوية "؛ بحيث يُصَوّر النص القرآني كوحدة منسجمة قائمة على قواعد تركيبية و دلالية و تداولية معاً، و كان في اتجاهه هذا منظِّرا أكثر منه مطبّقاً، أما سيّد قطب في كتابه الظِّلال فقد طبّق رؤيته النصّية في كل سُور القرآن ومن ثمَّ أثبت نظريتَه في التماسكِ النصّي في كل السُور إلاّ أن اتجاهه كان فنيّاً أكثرُ منه لُغويا

و لأجل ذلك كلِّه أثارَ البحث عدّة تساؤلات منها:

-هل تعامل ابن باديس مع النصّ القرآني على أساس أنه بنية كبرى شاملة ؟

-هل ثمةَ أبعاد و معايير نصّية في التحليل الإعجازي ؟

-هل تتحقّق دلالة النص الكليّة خارج علاقته بالنظام اللغوي ؟

هي جملة تساؤلات أردت طرحها للوصول إلى الإشكال الأصل:هل القواعد المستخلصة من الطرح البلاغي، في مقاربة و وصف الظاهرة الإعجازية، كافية لتقديم صورة فعلية لرؤية نصية واضحة الأبعاد؟

ومن أسباب اختياري للموضوع:

- ابتغاء مرضاة الله وخدمة كتابه العظيم؛ بإضافة جهد متواضع في دراسة إعجاز القرآن
- الميل الشخصي إلى موضوع الإعجاز في دراساتي السابقة ،و الرغبة الآنية في دراسته دراسة تخصصية
- الإسهام في ميدان التطبيق في علم اللغة النصي

أما اختياري للمعوّذتين تحديداً؛ فلكونهما نزلَتا جُملةً واحدةً ولقصرهما، مما يساعد في استجلاء تلك القواعد والطرائق والوسائل التي يكون بها الخطاب معجزاً في تماسكه وانسجامه

ومن أهداف البحث وغاياته:

- إثبات مدى حاجتنا إلى فهم نصّه قبل أي شيء آخر
- بيان ضرورة الاستعانة بعلم اللغة النصّي، إلى جانب علوم البلاغة في تفسير معانيه ونصّه
- المساهمة في إثراء المكتبة القرآنية والدراسات النصّية عموما
- استكمال جهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكلّ ما هو جديد

ثم إنّ هذا البحث بالأساس جاء مؤصلاً للرؤية النصّية في المقاربة الإعجازية، التي علقت بالنص القرآني وتطورت بفضله.

ولقد استدعت الدراسة منهجين : تاريخي ووصفي

تاريخي تماشيّا مع تعاقبِ الأحداث في ترجمة ابن باديس من مدخل الدراسة ، وتَتَبُّعاً للدراسات الإعجازية تاريخيّا في تمهيدها النظري، ووصفي لقراءة نموذج الدراسة ورصد ومقاربة الظاهرة الإعجازية، ذلك أن المنهج الوصفي أكثر ملائمةً لطبيعة الدراسة، في إطار تناول يتميز عن المعالجات السابقة، باتخاذ النص في صورته الكلية مادة للتحليل، ومحاولة الاستعانة بمستخلصات معاصرة تتّصل بموضوع البحث.

وتبيّناً لذلك استعنت بجملة مصادر ومراجع، توسمت فيها المعين على ولوج مضانّ البحث وسبر أغواره، سواء تلك التي أفاد منها البحث تنظيرا، من كُتب التراث النقدي كدلائل الإعجاز لعبد

القاهر الجرجاني، أو المصادر الحديثة كالتفسير البياني للدكتورة عائشة عبد الرحمان، أو المراجع الحديثة التي أفادت تطبيقاً، في تجاوز النظرة الجزئية في التشخيص والوصف، إلى نظرة كليّة عامة تشمل النص بأكمله كعلم اللغة النصي لإبراهيم الفقي، ولسانيات النص ـــــــ مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي.

ومن الطبيعي أن يواجهَ الباحث بعض الصُعوبات، لاسيّمَا في موضوعٍ قديم أصيل متجدِّد عليق بالقران؛ ألاَ وهو موضوعُ الإعجاز البياني، فمن الصعب جدّا إن لم نقل من المستحيل الإحاطة بشتّى الدراساتِ قديمِها وحديثِها ، كما أنّ تطبيقَ البحث النصّي قرآنيا، فيه ما فيه من الصّعوبة والمجازفة.

وانتظَمَ شملُ هذا البحث في فصلين يستهِلُّهما مدخلٌ تمهيدي فيه ترجمةُ لابن باديس وقراءة لأبرز مصطلحات العنوان ومفاهيمه.

وانطلاقاً من كون موضوع الإعجاز البياني موضوع قديم جديد، تتجدّد العناية به كلّما تجدّدَ الباحثون والمفكّرون، على اختلاف عُصُورهم، كلٌّ على حسبَ ثقافتِه ومناهج تفكيره، جاء الفصلُ الأول من الدراسة " تجليات المقاربة الإعجازية في الدراسات اللغوية والنقدية " مستعرضاً الظاهرة الإعجازية داخل سياقات نشأتها، راصدا ومحلّلاً عدداً من الآراء والتوجهات الفكرية والمعرفية، المتعلّقة بإعجازية النصّ القرآني مفهوماً وممارسة.

وتنتقل الدراسة من التمهيد النظري إلى البحث التطبيقي، لتأخذ آليات الممارسة البيانية في تفسير ومقاربة المعوّذتين في الفصل الثاني؛ بحيث يُراعَى فيها العلاقات النصّية بين عناصر النص ووحداته الأساسيّة، على كل مستويات الوصف اللغوي – وبالأخصّ المستوى الدلالي – من تلك التي تمنحُه خُصُوصية بيانية مُفَارِقة.

لينتهي البحث إلى خاتمة حوت نتائج الدراسة وما تمخّضَ عنه مسار التحليل الإعجازي في شُمولية طرحه على النصّ القرآني.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر و خالصه إلى الأستاذ المشرف والأساتذة المناقشين حفظهم المولى جميعاً وسدّد خطاهم و جزاهم عنّي ألف خير.

مدخـــل

قـــراءة في مفـــــردات العنـــوان

كلُّ بحثٍ لا بُدّ أن يضبِط مجالَه الذي يدُور فيه ، ومفاهيمَ المصطلحات العاملة ؛ التي يعتمد عليها فيتعيّن بذلك موقعُه من الاختصاصات المتنوّعة المتداخلة، ويتمكّن القارئ من مفاتيح ولُوجه القائمة على تلك المفاهيم .

ولأجل ذلك سعيتُ إلى التقرّب من أبرز المفاهيم ، التي جاءت مصطلحات العنوان حاملةً لها.

فوضعت ترجمة تليق بقدر الشيخ عبد الحميد بن باديس؛ لكونه الشخصية المحورية، التي ندرس مقاربتها الإعجازية للنصّ القرآني، كما بسطت القول حول مفهوم المقاربة ابستمولوجيا، وكذا وضع تعريف لمفهوم الإعجاز، مع ما أتيح لنا من مادة حول وضع توطئة لمدوّنة التفسير الموسوم ((بمجالس التذكير))، ومستلته الخاصة بتفسير المعوّذتين، لنخلص في الأخير لبيان قدر المعوّذتين، وفضلهما، وسبب نزولهما، وما ورد في حقهما.

أولاً : ترجمة عبد الحميد بن باديس:

- **المؤثرات السياسية و الثقافية لروح عصره :**

عرفت الجزائر خلال الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، حركة تحوّل في نسقها السياسي والاجتماعي، وذلك عن طريق استيلاء الاستعمار الفرنسي على ميناء سيدي فرج سنة 1830م، وانطماس الدولة العثمانية، التي حكمت الجزائر منذ 1518م.

لقد كان لهذا التحول أثره السلبي على المجتمع الجزائري، وذلك بمحاولة طمس هويته، وإخفاء معالم شخصيته العربية الإسلامية، فلجأت اليد الاستعمارية إلى هدم المدارس، ومنابر العلم، وتشريد العلماء في كل من قسنطينة وتلمسان، بحكم كونهما كانتا من الحواضر المزدهرة بالعلم والثقافة.

وخلال هذه المؤثرات السياسية والثقافية المشحونة، ظهر بمدينة قسنطينة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فأنشأ جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، رفقة ثُلّة من أصدقائه، نذكر منهم على وجه التمثيل، لا الحصر، الشيخ البشير الإبراهيمي، ومبارك الميلي، وغيرهم، ممّن فكروا في بناء المدارس، وتأسيس مجلة الشهاب[1].

[1] مجلة الشهاب لسان حال جمعية العلماء المسلمين، كانت تصدر بقسنطينة، حملت شعار الجزائر وطننا، العربية لغتنا، الإسلام ديننا، بدأت أسبوعية، ثم أصبحت شهرية، توقفت عن الصدور سنة 1939م- الإسلام الجزائري- من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات – دار الجديد – بيروت -1997 – ص178.

حاول ابن باديس من البداية، أن تكون حركته سلفية دينية، تقاوم البدع، وتحي السنن، مع رفضها المطلق لفكرة الإدماج[2]، وانطماس الشخصية والهوية الجزائرية العربية الإسلامية .

- **نسبه ومولده ونشأته:**

هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، ويرجع المؤرخون نسبه لجده الأكبر، المعز بن باديس، مؤسس الدولة الصنهاجية [3]، اسم والدته زهيرة بنت علي بن جلّول، من عائلة ثرية بقسنطينة، ولد يوم الجمعة بقسنطينة في الرابع من ديسمبر سنة 1889م[4]، عُرفت عائلته بالحسب والنسب، وبمكانتها الاجتماعية والاقتصادية[5].

نشأ ابن باديس بقسنطينة، فبدأ دراسته بحفظ القرآن ومبادئ الدين، على شيخه الشيخ حمدان الونيسي، حيث سمحت له ذاكرته القوية، لأن يحفظ القرآن وهو في سن مبكرة، فصلىّ بالناس صغيرا، صلاة التراويح سنة 1903م[6]، كما تذكر المصادر التاريخية أنه تتلمذ على محمد المداسي في حفظ القرآن[7].

وبعدها رحل في طلب العلم، فقصد تونس سنة 1908م، وقد كانت يومها منارة علم، تشد إليها الرحال، حيث مكث بها أربع سنوات، نهل من علم علمائها بجامع الزيتونة، حيث درس العلوم اللغوية والشرعية على شيخها الشيخ طاهر بن عاشور، حيث يذكر ابن باديس في مقطع عن حديثه لدراسة ديوان الحماسة لأبي تمام على الشيخ الطاهر بن عاشور في البصائر:« وإن أنس فلا

---

[2] الإدماج هو سياسة كان يتبعها الاحتلال الفرنسي في الجزائر يسعى من خلالها إلى طمس هوية الفرد الجزائري ومحو شخصيّته واحتلاله فكريّا ودمجه في المجتمع الفرنسي .

[3] – صنهاجة قبيلة بربرية، تسكن تلول المغرب الإسلامي، لعبت دورا كبيرا في قيام دولة المرابطين.

[4] – نشأة ابن باديس– محمد الصالح بن رمضان – مجلة إفريقيا الشمالية – العدد4 – ماي 1949 – ص43.

[5] – ابن باديس حياته وآثاره – د عمار طالبي – ج1 مط: الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع – 1968 – الجزائر – ص74.

[6] – ابن باديس وعروبة الجزائر ،محمد الميلي – مط: الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع – ط2 – الجزائر – 1980 – ص14.

[7] – مجلة الشهاب –ج11 – م1 – أكتوبر سنة 1934 – ص478.

أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأت عليه، فقد حبّبني في الأدب والتفقّه في كلام العرب، وبثت في روحا جديدا لفهم المنظوم والمنثور»[8].

كما درس التفسير على الشيخ محمد النخلي القيرواني، وبعد أربع سنوات، تحصل على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة[9]

ودرس كذلك على محمد الخضر بن الحسين، ومحمد الصادق النيفر، وسعيد العياض الجزائري، والشيخ المفتي النجار، والبشير صفر الساسي، وغيرهم[10].

ويبدو أن ابن باديس كان متطلّعا وطموحا، أكثر مما كانت تتيحه مدارس الزيتونة يومها، فرجع لمدينة قسنطينة، لمدة قصيرة، جمع فيها زاده، وعقد السفر للمشرق العربي، برسم أداء فريضة الحج بأرض الحجاز

سنة 1913م، وفي هذه الرحلة الحجازية، تعرف على مواطنه الشيخ البشير الإبراهيمي كما تعرّف على الشيخ حسين أحمد الهندي المدني، والشيخ حمدان الونيسي، فالأخير أوصاه بالذهاب للمشرق يوم درس عليه بتونس، والأول أوصاه بالعودة إلى أرض الجزائر، لخدمة الدين واللغة العربية، ويظهر هذا جليا من خلال الكلمة التي ألقاها الشيخ ابن باديس يوم افتتاح دار الحديث بتلمسان سنة 1937م. وفي نهاية 1918 أنشأ ابن باديس المدرسة الأولى للبنات في قسنطينة بحي "سيدي بومعزة" وعلم فيه الشيخ مبارك الميلي.

المنهج الإصلاحي عند ابن باديس:

كان لحركة التجديد الإسلامي، التي تبنتها المدرسة السلفية الإصلاحية بالمشرق العربي خلال الثامن عشر الميلادي، على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، الأثر البارز في التفات الشيخ ابن باديس لحركة الإصلاح بالمجتمع الجزائري، متأثرا بتلك الحركة، في محاولته لمحاربة البدع، وقد تبنّى منها ثلاثة مبادئ:[11]

[8] – جريدة البصائر – العدد 16 – السنة الأولى – 1936 – الجزائر.

[9] – عبد الحميد بن باديس العالم الرباني ، مازن مطبقاتي – دار القلم – دمشق –1998 – ص14.

[10] – مع ابن باديس في ذكراه ،حمزة بوكوشة – مجلة المعرفة – ابريل1964 – ص13.

[11] – زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، أحمد أمين – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة –1949 – ص5.

- **أولا**: إحياء جذوة الدين الإسلامي في نفوس الجزائريين.
- **ثانيا**: حماية اللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن.
- **ثالثا**: محاربة البدع والخرافات، والأفكار الغريبة عن الدين.

وما كان للشيخ ابن باديس أن يقوم و ينجح في حركته الإصلاحية، لولا عوامل وروافد ساعدته على ذلك، نذكر منها على سبيل المثال عاملين:[12]

ـــــــ عامل داخلي: ويتمثل في محاولة الاستعمار القضاء على معالم الشخصية الوطنية وطمسها، وكذا حركات التبشير، والتجنيس، وانحراف الطرق الصوفية عن مسارها، وتشجيعه على ذلك، والتي وظف لها أموالا وجنود خفية.

ـــــــ عامل خارجي: ويتمثل في الصحوة واليقظة التي عمّت أرجاء العالم العربي و الإسلامي، بالإضافة إلى دور المجلات والجرائد العربية المشرقية، التي كانت تتسرّب وتُهرب للجزائر، مع بعض الطلبة الجزائريين العائدين من المشرق العربي، كما أنّ الحرب العالمية الأولى وما أنجرّ عنها من فطنة ويقظة، كلّها عوامل خارجية هيأت الأجواء، إلى جانب العوامل التي جعلت الشيخ ابن باديس لأن يقوم بهذه الحركة الإصلاحية، وينجح فيها.

- **جهود الشيخ ابن باديس في جمعية علماء المسلمين:**

لا يمكن الحديث عن الشيخ ابن باديس، دون الحديث عن جمعية علماء المسلمين، هذه الحركة التي يرجع لها الفضل في إبقاء الشخصية الوطنية، والهوية الجزائرية، غير مطموسة. فمع ثلة من أصدقائه، وصفوة من أحبابه، طفق الشيخ ابن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وذلك سنة 1931م، والذي تولى رئاستها، رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي، والطيب العقبي، والعربي التبسي، وغيرهم، حيث أصدرت الشهاب[13].

جهوده الإعلامية والتوعوية:

---

[12] – الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم – د تركي رابح – المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – 1969 – ص273.

[13] – ابن باديس حياته وآثاره ، د عمار طالبي – ج1 – ص92.

لم يغب عن ذهن الشيخ ابن باديس، ما للإعلام من أهمية بارزة في استنارة العقول، فأنشأ أول جريدة في حياته، وهي جريدة المنتقد[14]، لسان حال الشباب الناهض في الجزائر، فشنّ فيها حربا على العقلية الخرافية، والذهنية المستغلبة المقهورة [15].

وبعد إغلاق المنتقد، أصدر الشيخ ابن باديس، أصدر الشهاب، والتي صدر العدد الأول منها سنة 1929م، وقد كانت في بداية أمرها أسبوعية، كما ذكرنا سابقا، ثم تحولت إلى شهرية، واستمرت في الإصدار حتى سنة 1939م، فأغلقها بسبب الحرب العالمية الثانية [16].

- **وفـــــــاته:**

كان نزول خبر وفاة الشيخ ابن باديس على الشعب الجزائري مفجعا ومؤلما، حيث توفى ليلة الثلاثاء 16 ابريل سنة 1940م،بمدينة قسنطينة،وقد حضر جنازته،جمع غفير من أبرز الشخصيات الوطنية والدينية الفاعلة [17].

ثانياً : مفهوم المقاربة:

أتاحت لنا النظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة، مجالات كثيرة لقراءة النص ومقاربته والتقرب منه، من خلال أدوات أتساقه وتماسكه.

المقاربة لغة: من الدنو والاقتراب، يُقال قارَبَ فُلانٌ فُلاناً، إذا أدْناه وتَقَرّب منه، ومنه أفعال المقاربة في اللغة[18].

المقاربة اصطلاحا: الدنو من النص والصدق في التعاطي معه بعيدا عن الحكم المسبق عليه، تحقيقا للقراءة الفاعلة والمنتجة[19].

- ثالثاً : مفهوم الإعجاز:

- **الإعجاز في اللغة :**

---

[14] - صدر أول عدد منها في جويلية 1925م.

[15] - مجلة الشهاب – ج1 – عدد مارس 1938 – ص4.

[16] - ابن باديس حياته وآثاره ، د عمار طالبي - ج1 – ص92.

[17] - مع ابن باديس في ذكراه المرجع السابق، حمزة بوكوشة – ص36.

[18] ـــ المنجد في اللغة والأعلام – دار الشروق – بيروت – الطبعة الثلاثون – مادة قرب.

[19] ـــ - انفتاح النص الروائي – سعيد يقطين – مط: المركز الثقافي العربي– الطبعة الثانية –2001 – ص15 .

« أَصلٌ من عَجَزَ مَصدَرٌ من أَعْجَزَ ، أَعْجَزَني فُلاَنٌ :إِذَا عَجَزْتُ عن طَلَبِهِ وإِدرَاكِهِ ، والعَجْـــــــزُ نَقِيـــــــــــــــضُ الحَـــــــــــــزمِ ، وعَجَـــــــــــــــــــــزَ يَعْجِزُ عَجْزاً فهو عَاجِزٌ ضَعِيفٌ » [20]

« وحُصُولِهِ عند عَجزِ الأمرِ أي مُؤَخَّرِهِ » [21] « وطَلَبْتُهُ فَأَعْجَزَ وعَاجَزَ :إِذَا سُبِقَ فَلَم يُدرَكْ » [22]

وقال تعالى: ﴿ **لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا** ﴾ [23]

وقال أيضا : ﴿ **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ [24] .

- **الإعجاز اصطلاحاً :**

الإعجاز في الكلام هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق [25] وإعجاز القرآن: « هو تنزّهُهُ عنِ المشابهةِ والمماثلةِ لكلام البشر وتحدّيه بلغاءَ العرب بأن يأتوا بسورة من مثله فخرست ألسنتهم وعيّت أذهانهم دون أن يبلغوا هذه الغاية »[26]. والإعجاز البياني : « هو ما كان وجهُهُ بيانيّا صرفا أي : ما تضّمنه القرآن من المزايا الظاهرة والبدائع الرائقة في الفواتحِ والمقاصدِ والخواتم في كل سورة وفي مبادئ الآيـــــــات وفواصلها إلى غير ذلك » [27]

رابعاً بين يدي مدونة مجالس التذكير والمستلة:

---

[20] – أساس البلاغة،الزمخشري تح: مزيد نعيم شوقي العربي مط : مكتبة لبنان ناشرون ط 1: 1998 م مادة (عجز) ص: 530، 531 .

[21]– تاج العروس – الزبيدي – مط: دار صادر بيروت (د ت) ج4 مادة (عجز) ص: 49 .

[22] – كتاب العين– الخليل– ترتيب مراجعة داوود سلوم مط: مكتبة لبنان ناشرون ط 1 : 1425 هـ – 2004 مادة (عجز) ص: 517 .

[23] سورة الجن الآية 12

[24] سورة الشورى الآية 31

[25] التعريفات – الجرجاني – تح : إبراهيم الأبياري مط : دار الكتاب العربي بيروت ط 1 : 1405 هـ ص 47 .

[26] مجدي هبة وكامل المهندس – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مط: مكتبة بيروت – لبنان ط 2 1984 م ص 50

[27] – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي– مط: دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1424 هـ/ 2004م – ص 103 .

- **تقديم المدونة :**

لقد بنيت أصول النهضة الإ سلامية على الدعوة إلى كتاب الله وتفهمه والعمل به ، و كان من بواكير ثمار هذه النهضة في باب التأليف، تأليف الإمام الشوكاني و تفسير الإمام محمود الألوسي، وتفسير الأمير صديق حسن خان، ثم جاء إمام النهضة محمد عبده ، أبلغ من تكلّم في التفسير ، بياناً لهديه ، وفهماً لأسراره، وتوفيقاً بين آيات الله في القرآن، وبين آياته في الأكوان، فجلا بدروسه في تفسير كتاب الله عن حقائقه التي حام حولها من سبقه و لم يقع عليها، ثم جاء الشيخ محمد رشيد رضا جارياً على ذلك النهج الذي نهجه محمد عبده في تفسير القرآن، فكتب في التفسير ما كتب ودوّن آراء الإمام فيه، وشرع للعلماء منهاجه، ثم جاء عبد الحميد بن باديس قائد تلك النهضة بالجزائر بتفسيره لكلام الله على تلك الطريقة [28] .

وقد بيّن الإمام ابن باديس في تفسيره مختلف نواحي القيم الإسلامية الواجب إتباعها ؛ فركّز على مقاصد القرآن الكريم التي يمكنُ تلخيصها بما يلي:[29]

- أولا : الناحية العقيدية التي تتناول الجانب الإيماني الله والرسل والملائكة واليوم الآخر
- ثانياً : الناحية الأخلاقية التي يدعو القرآن إلى التلبس بها لتهذيب النفوس وتركيزها
- ثالثاً : الناحية الحياتية العملية ، وهي التي تتناول الأحكام التي تنظم علاقة الفرد بربه وبنفسه وبغيره من الأفراد .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن ابن باديس لم يكتب أماليه في التفسير، و لم يكتب تلامذته الكثيرون شيئا منها و ضاع منها الكثير و الكثير لولا أن الله ألهمه كتابة مجالس معدودة من تلك الدروس كان ينشرها فواتحَ لأعداد مجلة" الشهاب "و يسميها "مجالس التذكير "و هي نموذج صادق من فهمه للقرآن و تفسيره له ،كما أنها نموذج من أسلوبه الكتابي.[30]

---

[28] ينظر: الآثار،محمد البشير الإبراهيمي – جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي – دار الغرب الإسلامي ط 1 1997 م – ج1 ص 327

و تفسير ابن باديس في مجالس التذكير، ابن باديس– جمع وترتيب توفيق محمد شاهين وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط1 1995م ص 15

[29] في مقدمة تفسير ابن باديس في مجالس التذكير – احمد شمس الدين .

[30] ترجمة عبد الحميد بن باديس في مجالس التذكير، البشير الإبراهيمي ص13

هذه المجالس العامرة هي التي تصدى الأخ الوفي "أحمد أبو شمال "،عضد الإمام المفسر و صفيه،و كاتبه المؤتمن على أسراره – لتجريدها من مجلة الشهاب و نشرها كتابا مستقلاّ قياماً بحق الوفاء للإمام الفقيد .[31]

وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة والطبعة المعتمدة في هذا البحث هي طبعة جديدة أولى صادرة عن دار الكتب العلمية بيروت – لبنان سنة 1416 هـ/ 1995م ، التي جمعها ورتّبها كل من توفيق محمد شاهين ومحمد الصالح رمضان و أحمد شمس الدين، وطبعت في مجلد واحد من الحجم المتوسط بحيث يتجاوز عدد صفحاتها الأربع مائة صفحة بقليل .

- **مستلة المعوّذتين من مجالس التذكير :**

كان الاحتفال بمناسبة ختم ابن باديس تفسيرَ القرآن الكريم سنة 1938، حدثا بارزا في حياة أهل قسنطينة، بل الجزائر عامة، حيث استمرت تلك الاحتفالات بمدينة قسنطينة لمدة أسبوع، وذلك في شهر جوان من السنة المذكورة[32]

ولما كان اليوم المشهود بختم دروس التفسير وكان الاحتفال دليلا على انسياق الأمة الجزائرية المسلمة إلى القرآن واستجابتها لداعي القرآن واجتماع قلوبها واجتماع قلوبها على القرآن ألقى ابن باديس درسه في تفسير المعوذتين ممهّدا درسه بالحديث عن السورتين ومناسبتهما وفضلهما و سبب نزولهما [33]

-في ظلال سورتي المعوذتين:

نظرا لجلال قدرهما ومكانتهما، وسبب ما جاء في حقهما، وأسباب نزولهما، فإن سورتي المعوذتين، قد استأثرت باهتمام الدارسين، شريعة، ولغة.

ومن خلال هذه الجلسة التي سوف نستظل تحت ظلالهما، نحاول في هذه الإطلالة بيان اسمهما، وسبب نزولهما، وفضلهما

- **تسميتهما :**

---

[31] ترجمة عبد الحميد بن باديس في مجالس التذكير، البشير الإبراهيمي ص13

[32] – الشيخ عبد الحميد بن باديس ـــ د تركي رابح – المؤسسة الوطنية للنشر ـــ الجزائر ـــ 2001 ـــ ص175.

[33] الآثار – محمد البشير الإبراهيمي ، ص 318 ، 344 ،345، 346 ، 347 .

ذكر ابن كثير في تفسيره، أن الرسول قبل نزولهما كان يتعوّذ من الجن وعين الإنسان، ولما نزلتا، أصبح يتعوذ بهما، فأطلق عليهما المعوذتين[34].

- **سبب نزولهما:**

روى ابن عباس رضي الله عنه، عن عائشة رضي الله عنها، أن سبب نزول المعوذتين، هو سحر اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم[35] .

- **فضلهما:**

هناك أحاديث كثيرة، وردت في فضلهما، ومنها ما ذكره ابن عباس، عن الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما قال له: يا ابن عباس، ألا أخبرك بأفضل ما يتعوّذ به المتعوذون، قال: بلى يا رسول الله، قال: المعوذتين[36].

[34] – تفسير ابن كثير، ـــابن كثير– طبعة دار الشعب – القاهرة ـــ– دت – ج8 ـــ ص557.

[35] – التفسير القيم ـــ ابن القيم الجوزية – تحقيق محمد حامد الفقي – لجنة التراث العربي – القاهرة – د ت ـــ ص567.

[36] – حديث أخرجه النسائي ـــ تحقيق أحمد شاكر ـــ المكتبة الإسلامية ـــ بيروت ـــ د ت ـــ باب الاستعاذة تحت رقم: 5434.

الفـــصل الأوّل

تجليّات القراءة الإعجازية في الدراسات اللغوية والنقدية

المبحث الأول: تجلّيات القراءة الإعجازية من خلال مباحث الإعجاز و نظرية النظم

المطلب الأول : الإعجاز البياني

لا شكّ أن قضيّة الإعجاز القرآني، وما احتدم فيها من خصومات ومناقشات ومناظرات،كانت خليقةً أن تثير في الدّراسات البلاغية والأسلوبية، والنقدية، مباحثَ على قدر عظيم من الأهمية، يتصدّى بها العلماء للكشف عن وجوه البلاغة والأسلوب القرآنيين، وكان المتكلمون أوائل من بحثوا في إعجاز القرآن وبلاغته[1].

ولعلّ الجاحظ(ت255هـ) أوّل من تكلّم عن بعض المباحث المتعلّقة بالإعجاز، في كتابه " نظم القرآن"، غير أن هذا الكتاب لم يصلنا؛ولكن الجاحظ نفسه أشار إلى هذا المصنّف في كتابه "الحيوان". ولا يبعد أن يكون محمد بن زيد الواسطي(ت306ه)، قد استفاد من كتاب الجاحظ، وبنى عليه حين صنف "كتابه إعجاز القرآن"، الذي لم يصل إلينا كذلك، وإنما وصل إلينا ما يشير إليه في "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني(ت 471ه)، والذي نعلم أنله شرح عليه في كتاب وسَمَه بـ "المعتضد"[2].

ثم يأتي بعد الواسطي الرّماني(ت 384ه) برسالته الموسومة بـ " النكت في إعجاز القرآن "، و كذا الخطابي(ت 338ه)برسالته المنعوتة بـ" بيان إعجاز القرآن "،ليضع بعد ذلك أبو بكر الباقلاني(ت403ه)كتابه المشهور " إعجاز القرآن "، ثم يليه القاضي عبد الجبار الهمذاني بكتابه "المغنى في أبواب التوحيد والعدل"[3].

ورغم أن هؤلاء الأقدمين، كانت لهم محاولات مضنيّة في إبراز البلاغة القرآنية، في صورة موحية ذات ظلال، إلا أنهم وقفوا غالبا على النصّ الواحد، فاقتطعوه اقتطاعا من الوحدة القرآنية الكبرى، ودرسوا كل شفرة مقتطعة، بمعزلٍ عن سوابقها ولواحقها، دراسة تحليلية جزئية، ذهبت بمعالم جمالها خلافاتهم التي لا تنتهي، حول مشكلة اللّفظ والمعنى، فكانت النزعة الكلامية تفسد عليهم

---

[1] – اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1393هـ/ 1973 م، ص121

[2] ينظر، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، مط:دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان، ط 1، 1380هـ/ 1959م، ص313 ،314 .

[3] – نظرات من الاعجاز البياني، سامي حريز، مط: دار الشروق ط1 2006 م ص25،26 .

تذوّقهم للنّصوص، وإدراكهم مواطن البلاغة والإعجاز فيه [4]، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني، ومعه بدأت بحوث الإعجاز تتميز عن بحوث البلاغة و الكلام.

ففي البداية طرح الجرجاني عدة تساؤلات حول وجوه الإعجاز، وقد أوردها في احتمالات افتراضية؛ وهي[5]:

- ليس الإعجاز في الكلمات من حيث حروفها.
- وليس الإعجاز في معاني الكلمات التي لها بوضع اللغة.
- وليس الإعجاز في تركيب الحركات والسكنات.
- وليس الإعجاز في المقاطع والفواصل من جمل القرآن؛ لأنه مقدور عليها.
- وليس الإعجاز في خفّة حروف القرآن على اللسان.
- وليس الإعجاز في آيات القرآن، التي فيها استعارة؛ لأن هذا معناه نفي الإعجاز عن الآيات الكثيرة التي ليس فيها استعارة.

وبعد إبطاله أن يكون الإعجاز في أحد هذه الاحتمالات، قرّر أنّ الإعجاز في نظم القرآن لا غيره، حيث يقول في هذا الصّدد: « فأما الذي عليه العلماء،من أنه معجز في نفسه،وأنه معجزٌ في نظمه وتأليفه، على وصف لا يهتدي الخلق إلى الإتيان بكلام هو في نظمه وتأليفه على ذلك الوصف»[6]، ومن ثم أثبت أنّه الوجه الوحيد من وجوه الإعجاز، الذّي يتواتر في جميع الآيات، على نسق مختلف، وبراعة تفوق قدرة البشر، وسعى جاهداً إلى ربطه بالنّحو، وإخراج النّحو من مجال الشّكلية اللفظية، إلى مجال النّحو البلاغي، أو البلاغة النحوية[7].

---

[4] ينظر، مباحث في علوم القرآن، ص313.

[5] ينظر، نظرات من الاعجاز البياني، ص35، 36 .

[6] – الرسالة الشافية في الإعجاز ضمن ثلاث رسائل، عبد القاهر الجرجاني، تح:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، مط:دار مصر، ط2، 1487هـ / 1968م، ص156.

[7] ينظر، قضايا التراث العربي النقد و الناقد، فتحي أحمد عامر، مط:المعارف الإسكندرية، (د. ت)، ص197.

المطلب الثاني: نظرية النظم

إنّ البحث في جمالية التأليف القرآني، وخصيصاته الفنّية المتفرّدة، هو الذّي أعطى وقودا للدراسات الأسلوبية، مع بداية القرن الرابع الهجري، والتي راحت تبحث في الفروق الجوهرية بين أسلوب القرآن، و غيره من أساليب العرب في كلامهم .

وجاءت فكرة النّظم لتطرح عنها عصور التعامل مع النص القرآني، بوصفه نصاً إلهيًّا وكفى، من دون الغوص في شفراته ورموزه الدلالية، والوصول إلى كنهه الإعجازي، والفكرة هذه وليدة تآزر وتعاضد مرتكزات فكرية، التحمت تكويناتها الواعية، لتصل إلى نقطة الانطلاقة، التي تمثلت مع الجرجاني[8].

ذلك أن فكرة النظم نحوية محضة بامتياز، أفاد منها البلاغيون، و طوّروها، و صوّروها أحسن تصوير[9]. كما أفاد منها عبد القاهر الجرجاني، و بنى عليها رأيه ،وبذلك فلسَفَ نظرية النّظم في خضم تلك الصّراعات الفكرية المحتدمة حول مسألة اللفظ و المعنى، ممّا جعله يطرح السؤال: إلى أيّهما يرجع الفضل في الكلام، ويكون الحكم بالجمال؟فحَسَمَ الأمرَ، وخرج برأي دقيق خلاصته:أن اللفظ من حيث هو لفظ، لا يبحث فيه، وكذلك المعنى من حيث هو خاطر في الضّمير، إنما يبدأ البحث عند التعبير عن المعنى في اللّفظ،وكل تعبير يخلق صورة خاصّة للمعنى تتغير إذا اختلف النّظم، وهذه نظرية دقيقة عن تلاؤم اللّفظ و المعنى في النّص الأدبي، و استحالة الحكم على أيّهما مفردًا [10].

و بهذا تصبح الألفاظ المفردة عنده مجرّد علامات اصطلاحيّة للإشارة إلى شيء ما، وليست للدلالة عن حقيقة هذا الشيء، وما دامت اللّفظة المفردة مجرد إشارة، فهي تحتمل مئات المعاني، ولا تُسْفر عن معنى محدّد، إلا إذا أُدْرِجت في تعبيرٍ أو سياقٍ خاص، و السّياقُ وحده القادر على أن يمنح

---

[8] ينظر ،: ما وراء النص ــ دراسات في النقد المعرفي المعاصر، محمد سالم سعد الله ، مط : عالم الكتب الحديث جدارة للكتاب العالمي، ط1، 1429 هـــ/ 2008 م ، ص80

[9] – أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، مط:وكالة المطبوعات الكويت، ط1، (د.ت)، ص68.

[10] – النقد الأدبي أصوله و مناهجه ،سيد قطب، مط:دار الشروق، ط2، 1424 هـــ/ 2003م، ص 146.

اللّفظة المفردة دلالتها المحددة، بما يوقده فيها من حركيّة و نشاط، فالسّياق وحده مَنْ يحدد قيمة اللّفظة، ومَنْ يحكم عليها بالصّلاح أو الفساد، بالجودة أو الرداءة [11].

فاللّفظة المفردة إذن تدل على معنى أولّي مجرد، و بدخولها السّياق تدل على معنى ثانوي محدّد، وهو ما عبّر عنه عبد القاهر بمصطلح معنى المعنى، وكثيراً ما يتجلّى في الكناية والاستعارة و التمثيل، وبناءً على ذلك يصبح توضيح النّص وراء النّشاط المعجمي الخاص، بما نسمّيه الألفاظ المفردة[12].

وما دامت الألفاظ أوعية للمعاني، وتابعة لها في مواقعها، فالنّظم إذن للمعاني؛ لأنها متعلّقة بالفكر.

كما أنه لا يتصوّر أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم إفراداً و مجردة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم و لا يصح في عقل، أن يتفكّر متفكّر في معنى فعل، من غير أن يريد إعماله في اسم و لا أن يتفَكَّر معنى اسم، من غير أن يريد إعمال فعلٍ فيه، و جعلِه فاعلاً له، أو مفعولاً، أو يريد منه حكماً سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جعله مبتدأً أو خبراً، أو حالاً، أو صفة، أو ما شاكل ذلك [13].

فمعاني النحو، هي التي يتعلق بها الفكر، و هي تمثل العلاقات بين معاني الكلمات في النّفس، و هذه العلاقات النّحوية، هي التي ترتبت معاني الكلم على أساسها في النّفس [14]؛ لأن النّظم كما فهمه عبد القاهر هو نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم، لا بناء الكلمات في صورة جملة[15].

وكان من الضّروري أن يخضع الإنجاز الإبداعي الابتكاري التوليدي، لقواعد النحو وقوانينه، و لذلك يقول:« ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على

---

[11] ينظر، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، مط:دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دت)، ص278.

[12] – نظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصف، مط:دار الأندلس، بيروت– لبنان، (د.ت)، ص158.

[13] ينظر، الرسالة الشافية في الإعجاز ضمن ثلاث رسائل ، ص263.

[14] ينظر، البلاغة و الاسلوبية، ص43[14].

[15] – اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، مط :الهيئة المصرية العامة للكاتب، ط1، 1412هـ/ 1991م، ص71.

قوانينه، و أصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها،وتحفظ الرّسوم التي رُسِمَتْ لك فلا تُخِلُّ بشيءٍ منها»[16].

ثم يقول في موضع آخر: « وأنّك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضَها بعضاً، من غير أن تتوخّى فيها معاني النّحو، لم تكن صنعت شيئا تدّعي به مؤلّفا» [17].فالنحو عنده ميزان الكلام و معياره،ولا يستقيم المعنى فيه، ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد، إلا بمراعاة أحكام النحو فيه من الإعراب و الترتيب[18].

ومن الأمثلة التي يوردها عبد القاهر في محاولة منه لتفسير النظم، وبيان إعجازه، قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[19].

فينساق وراء ذوقه و يقف أمام الآي مبهورا و متعجباً من روعتها، و يحاول أن ينقل إعجابه للآخرين؛ حيث يقول: " إنْ شككت فتأمل، هل ترى لفظة منها؟ بحيث لو أخذت من بين أخواتها، و أفردت لأدّت من الفصاحة ما تؤدّيه، و هي في مكانها من الآية.قال: ابلعي، و اعْتَبِرها و حدها من غير أن تَنْظُر إلى ما قبلها، وما بعدها، و كذلك فاعتبِر في سائر ما يليها"[20].

و بذلك يؤكّد أن الإعجاز لا يكون في الألفاظ المفردة، و أن جمال هذه الأخيرة، لا يعود إلى ذواتها، بقدر ما يعود إلى السّياق، الذّي تأتي فيه،و إلى تجانسها، و تكاملها، و ملائمتها لأخواتها من الألفاظ المجاورة لها.

فالألفاظ إذن كالأرقام قيمتها تتوقّف عند مواضعها.

ثم يقول في موقف آخر: « و كيف بالشّك في ذلك، و معلوم أن مبدأ العظمة في أن نودِيَتْ الأرض، ثم أُمِرت،ثم في أن كان النّداء بـــ: يا، دون أي؛ نحو:يا أيتها الأرض، ثم إضافة الماء إلى الكاف، دون أن يقال: ابلعي الماء، ثم أن أتبع نداء الأرض، و أمرها بما هو شأنها نداءُ السّماء، و

---

[16]- دلائل الإعجاز ص70.

[17]- المصدر نفسه ص240.

[18] - عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده، ص58.

[19]سورة هود، الآية: 44.

[20]- دلائل الإعجاز ص 48

أمرها كذلك بما يخصها،ثم إن قيل: و غيض الماء،فجاء الفعل على صيغة "فعل"الدّالة على أنّه لم يغضْ إلاّ بأمر آمرٍ، وقدرة قادر، ثمّ تأكيد ذلك و تقريره، بقوله تعالى: ﴿ **وَقُضِيَ الْأَمْرُ** ﴾ ، ثمّ ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، و هو ﴿**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ** ﴾، ثمّ إضمار السّفينة قبل الذّكر، كما هو شرط الفخامة، والدّلالة على عظم الشأن، ثمّ مقابلة قيل في الخاتمة بقيل في الفاتحة »[21].

وبهذا يُرجِع عبد القاهر جمال هذه الآية لخصائص معيّنة في نظمها، و ترتيبها، واستخدام اللّغة فيها، على نحو معين، وهذه الخصائص ليست كما تبدو مجرّد قواعد صارمة؛ و لكنّها معاني، و مشاعر، وهي بتفاعلها مع غيرها، قد شاركت في نقل الصّورة العامّة، التي تريد الآية تبليغها، بكلّ ما تنطوي عليه من إحساسٍ و انفعال[22].

و هكذا يُرجع حسن النظم إلى معاني النحو، فيربطه بالنحو ربطاً مباشراً، ويُرجع إليه كلّ الفضل في بلوغ الكلام درجة الكمال و الريّادة، وبذلك يكون قد أخرج النّحو من نطاق شكلياته، وسما به فوق الخلافات والتمحّلات حول الإعراب و البناء، و بعث فيه دفئ اللّذة الشعورية و العقلية معاً، و أصبح للنظم الذي يرتبط بالنحو، أو النحو الذي يرتبط بالنظم، مباحث في الأسرار البلاغية، التي تدقّ في جاذبيتها، وتحلّق في تصويرها،حتى تصل إلى أرفع مراقي البيان[23].

وبذلك نستطيع القول أنّ عبد القاهر حوّل مسار الدّراسات البلاغية والنقدية؛ إذْ حوّل مفاهيم الصّراع مابينَ الوافد النصي، والكائن اللّغوي، المتمثّل بمستوياته اللّغوية، والأنظمة النصيّة، إلى الصّراع ما بين الدّاخل النصي بعضه مع بعض، هذا الصّراع الذي جاء ليغيّر شرعية البقاء، إلى مشروعية التّفاضل والتّكامل، والانتقال من التفاضل العيني للدّلالة، إلى المكنون الماورائـــي للدّوال[24].

---

[21] – المصدر نفسه ص 48

[22] ينظر: قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث، ص330.

[23] ينظر: من قضايا التراث العربي ، ص195.

[24] ينظر: ما وراء النص ،ص : 81 .

المبحث الثاني: القراءة الإعجازية من خلال التفسير البياني والتفسير النصي للخطاب القرآني

المطلب الأول : التفسير البياني

نظرا لأن النّص القرآني يتمتّع بجانب عظيم من الأدبية، فقد أغْرَى ذلك الباحثين لكي يطبّقوا مناهج بحثية تنطلق من الأساس الأدبي للنّص القرآني.

ولقد توزّعت معالم التفسير البياني، أو الأدبي، بين كتب الإعجاز، و البلاغة، وكتب الأدب، و النقد، و في كثير من الصّفحات المتقاربة في كتب التفسير، التي أظهرت عنايةً خاصّة بالتّوجيه الإعرابي، أو البلاغي، أو بالنظر في مفرداته، أو مجازه، أو بإظهار مواطن الجمال، و الإعجاز في النظم القرآني.

و قد تحدّث ابن خلدون(ت 808 هـــ) عن هذا اللّون من ألوان التفسير (التفسير البياني أو الأدبي)،مع الصّنف الثاني من صنفي التفسير الأول النقلي، المسند إلى الآثار المنقولة عن السلف ... و الصنف الآخر؛ و هو ما يرجع إلى اللّسان من معرفة اللّغة، و الإعراب، و البلاغة في تأدية المعنى، بحسب المقاصد و الأساليب[25].

هذا النّوع من المناهج برز بشكل واضح في "التفسير البياني للقرآن الكريم" لعائشة عبد الرحمن، التي اعتبرت دراسة الأساليب القرآنية من أولويات التفسير البياني؛ بل هي أهم سماته، ثم ظهر هذا المنحى بشكل أكثر وضوحا في كتابها " الإعجاز البياني للقرآن الكريم".

و الأصل في منهج هذا التفسير كما تبنّتْهُ عائشة عبد الرحمان عن أستاذها أمين الخولي، هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ، والأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك ... و هو منهج يختلف و الطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة،يؤخذ اللفظ أو الآية، مقتطعا من سياقه العام في القرآن

[25] ينظر: علوم القرآن (مدخل إلى تفسير القران وبيان إعجازه)، عدنان محمد زرزور، مط: المكتب الإسلامي ط1، 1401 هـــ/ 1981 م، ج2 ص 408 - 409 .

كله،ممالا سبيل معه إلى الاهتداء، إلى الدلالة القرآنية لألفاظه، أو لمح ظواهره الأسلوبية وخصائصه البيانية[26].

وكان من الجدير في منهج التفسير البياني أو الأدبي أن يُقدِم الدارس على دراسة النص القرآني و تحليله، على نحو ما يفعل في سائر النصوص الأدبية العالمية، من منظوم، و منثور، و إن كان لا سبيل إلى مقارنتها بالقرآن الكريم في إعجازه[27].

فالصياغة القرآنية هي نظم أدبي صارم ، لا يمكن أن يتفكّك أو يتحلّل إلا على حساب خاصيته الأدبية[28].

ثم إن الدّراسة الأدبية للنّص القرآني المعجز، يجب أن تتقدم كل دراسة أخرى فيه؛ لأن الذّين يُعنَوْنَ بدراسة نواحي أخرى فيه والتماس مقاصد بعينها منه، لا يستطيعون أن يبلغوا من تلك المقاصد شيئاً، دون أن يفقهوا أسلوبه الفريد، ويهتدوا إلى أسراره البيانية، التي تعين على إدراك دلالاته.[29]

فسواء أكان الدّارس يريد أن يستخرج من القران أحكامه الفقهية، أو يستبين موقفه من القضايا الاجتماعية، أو اللغوية، أو البلاغية، أم كان يريد أن يفسّر آيات الذّكر الحكيم على النّحو الذي ألفناه في كتب التفسير، فهو مطالَب بأن يتهيأ أولاً لما يريد، ويعد لمقصده عدته مَنْ فهم مفردات القرآن وأساليبه، فهماً يقوم على الدّرس الأدبي المنهجي[30].

هذا ولقد رصدت مؤلفات الرّافعي، وسّيد قطب، ومحمّد عبده، وعبد الله درّاز، وآخرين جمالية القرآن في قراءة إعجازية أقرب ما تكون إلى منهج التفسير البياني.

ومن ذلك ما أشار إليه الأستاذ الرافعي من قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ**

---

[26] – التفسير البياني للقران الكريم، عائشة عبد الرحمان، مط: دار المعارف، ط7، (د ت)، ج1 ص 17 – 18 .

[27]– علوم القرآن (مدخل إلى تفسير القران وبيان إعجازه)، ج2 ص : 409

[28] – سليمان عشراتي : الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، مط: ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت) ص 9

[29] ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، ج1 ص15

[30] ينظر: المصدر نفسه، ج1 ص15.

الْبَصِيرُ ﴾ [31]، حيث يقول: « وقد حار المفسرون في حكمة ذكر (الليل) في آية (الإسراء) ؛لأن السّرْي لا يكون في لغة العرب إلا ليلاً، والحكمة هي الإشارة إلى القصة:النجم الإنساني العظيم، الذي تحول من إنسانيته إلى نوره السّماوي في هذه المعجزة،و يتمّم هذه العجيبة أن آيات المعراج، لم تجئ إلاّ في سورة النجم، و على تأويل أن ذكر الليل إشارة إلى قصة النجم، تكون الآية برهان نفسها،وتكون في نسقها قد جاءت معجزة من المعجزات البيانية »[32].

المطلب الثاني: التفسير النصي

غير خاف أن التفسير محاولة لإدراك الشيء من حيث هو بنية، بتفكيك جزئياته والتّعرف على مكوّناته.

والتفسير النصي اتجاه في تفكيك العمل الأدبي، واستبعاد كل ما هو خارج النص ذاته، من مؤثرات خارجية، واعتبارات تمت إلى المؤلف[33].

كما يقوم التفسير النّصي على تفكيك النص، ومعاينة الوحدات المكونة له، لمعرفة العلاقات التي تربط بينها، والحكم عليها استنادا إلى المعايير التالية:[34]

- الاكتفاء الذاتي من الوجهة الدلالية.
- وحدة النص الأدبي.
- التكامل العضوي للأجزاء.

ويعتمد تفكيك النّص إلى الوحدات المكونة له، على الإدراك السليم لبنيته العليا، مما يعدّ شرطا ضروريا لتحليل علاقاته، و ضبط خواصه[35].

---

[31] سورة الإسراء الآية 1

[32] – وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ،ج2ص25-26.

[33] – معجم المصطلحات الأدبية والمعاصرة سعيد علوش – مط: دار الكتاب اللبناني بيروت ، ط : 1- 1985م ص 163

[34] – المرجع نفسه، ص 163

[35] ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة – الكويت، العدد164 ، 1992م ، ص: 234 .

التفسير النصي عند المفسرين :

إن التأمل في بعض مصادر التراث، يكشف ما قدمته مباحث علم أصول الفقه، ومباحث البلاغة، والإعجاز، والتفسير من قوانين نصية، تحاول رصد النّص، برؤية شاملة عبر آليات وعلاقات، غايتها ربط أجزاء النّص، للوصول إلى مقصده الأقرب.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى دور المفسّرين في المعالجة النصية،إذ أن عملهم يقوم أساسا على النظرة إلى النصّ القرآني الكريم، كالكلمة الواحدة كله، آخذٌ بعضُه ببعض، فأكّدوا التّماسك النصي بأنواعه الصوتي، والصرفي، والنحوي ، والمعجمي، و الدلالي، وأكّدوا المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وجمل النص الواحد، ونصوص القرآن كله وهكذا[36].

وقد أشار محمد خطابي في كتابه لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب إلى أن المفسرين والمصنفين في علوم القرآن، اجتهدوا من أجل إبراز النص القرآني وانسجامه، على إن الاهتمام النصي، لم يكن الانشغال الوحيد لهؤلاء وأولئك، وإنما كان جزءً من انشغال أشمل، هو فهم القرآن، وإظهار وجوه إعجازه[37].

و من خلال دراسته النصية المعمّقة وتحليلاته لبعض التفاسير، محاولاً استنطاق آلياتها في الانسجام، والتّماسك الوثيق، الذي يربط آيات وسور القرآن، يستنتج أن الوسائل والعلاقات، التي ينسجم بها الخطاب وفق المفسّرين والمصنّفين في علوم القرآن، تنتمي إلى ثلاثة مستويات وصفية:

المستوى النحوي: العطف—الإحالة – الإشارة .

المستوى المعجمي: التكرير ووظيفته – بناء السورة على حرف أو حرفين.

المستوى الدلالي: موضوع الخطاب– تنظيم الخطاب – ترتيب الخطاب. و العلاقات بما فيها؛البيان والتفسير، الإجمال والتفصيل والعموم والخصوص. ومعنى هذا أن المفسرين والمصنفين في علوم القران،

---

[36] – في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، بشرى حمدي ووسن عبد الغني ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، 3 جويلية2011 م ، ص 179 .

[37] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، مط : المركز الثقافي العربي، ط1 ، 1991 م ، ص205. .

اهتموا بالاتساق الذي يندرج تحته المستويين النحوي والمعجمي، وبالانسجام الذي يندرج تحته المستوى الدلالي[38].

التفسير النصي عند اللسانيين:

أخذت اتجاهات البحث اللساني طريقها إلى النص القرآني مجاوزةً حدود البنية اللغوية الصغرى – الجملة – إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل؛ هي النّص، معتمدةً الوحدة النصية في تفسير علاقات الصّلة و الترابط بين الآية و الآية، والآيات الأخرى، و السورة والسورة، وذلك أنه لا يمكن إدراك تلك الصلة، و ذلك التّرابط من خلال نحو الجملة فحسب، على اعتبار أن الجملة بنية افتقار تحتاج غيرها لتنفتح دلالتها وضوحاً مكتملا؛ بل من النظرة النصية بمفهومها الواسع[39].

ذلك أن النص وحدة دلالية متكاملة كما يفسّره الأزهر الزنّاد، وليست الجمل إلاّ الوسيلة التي يتحقّق بها نسيج النص، و انتظام الجمل في النّص دليل على انتظام العناصر المكوّنة لعالم ذلك النص...، فالجملة الأولى في أي نص تمثل معلما عليه يقوم اللاحق منها ويعود، وداخل تلك الجملة نفسها يمثل اللفظ الأول منها معلماً تقوم عليه سائر مكوناتها، فالمسند يقتضي المسند إليه، وهذا يقتضي الأول. فالجملة مستقلة من حيث التركيب؛ ولكنها منطلق في كل شيء، لما يأتي بعدها من حلقات هي جمل أخرى[40].

ثم إن العلاقات التي تحْكُم انتظام الجمل فيما بينها، تخالف في نوعها العلاقات التي تحكم انتظام الجملة الداخلي، ذلك أن العلاقات التي تحكم انتظام الجمل، هي علاقات انتشارية أفقية تضيف جديدا ؛ من حيث الإخبار أو البيان، ولذلك ترصف الحلقة إلى جانب الأخرى، لتكوّن عالما ممتدا هو عالم النص. أما العلاقات التي تحكم انتظام الجملة الداخلي هي علاقات عمودية مكثَّفَة في نواة واحدة هي الإسناد وإذا النصّ من خلال هذا جسم كبير، والجملة خليّة، فيكون منطلق النص من حيث التركيب لفظا واحدا، تعلق به ألفاظ أخرى لتكوين الجملة، وهذه تتعدّد وتتنوّع وظائفها لتكوّن النص[41].

---

[38] – لسانيات المرجع نفسه، ص: 205

[39] – في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية،ص179 .

[40] – نسيج النص– الأزهر الزناد، مط: المركز الثقافي العربي، ط1 ،1993 م، ص 67 .

[41] – نسيج النص، المرجع نفسه ص67 – 68 .

و لقد حاول صبحي إبراهيم الفقي، أن ينظر إلى النص القرآني في وحدته، وانتظامه، وفي ضوء تصوّرات علم لغةُ النص، ومناهجه، وأدواته الإجرائية، وقد أثبت نظريته في التّماسك النصي من خلال مقاربات نصية في السوّر المكية، راصداً أهم الوسائل اللغوية التي تنسج الخيوط الدقيقة بين الكلمة وجارتها، وبين الآية وما يسبقها وما يليها، وبين فقرات السورة، وبين أول السورة و آخرها، و بين السّورة وما يسبقها وما يليها، التي يتوسّل بها الفكر في تنظيم عناصر عالم الخطاب عند الباثّ مُركّباً، وعند المتقبّل مُفكّكاً[42].

وقد ثُبت كذلك من خلال المقاربة النصّية أن النص القرآني، يشكل حدثاً تواصلياً تتحقق خاصيّته النصية في أربعة معايير أساسية هي:[43]

1 - **الربط النحوي والاتساق**: الذي يهتم بترابط بنى النص ظاهريا، عبر العلاقات النحوية بين المفردات والجمل.

2 - **التماسك والانسجام**: الذي يهتم بترابط البنى العميقة في النص، أي البنى المضمونية

3 - **القصدية**: التي هي شرط كل نوع من أنواع التواصل، وهي الغرض من الإبلاغ.

4 - **الموقفية أو المقامية** : وبها تتضح أهمية السياق، في تحليل بعض الآيات الكريمة، سواء أكان سياقا لغويا، أو مقاميا حالياً، لاسيما أسباب النزول.

ومهما يكن من أمر، فإن هذه الدراسات النّصية، أتاحت للباحثين، أنْ يقفوا على آليات المنهج العلمي التقني التطبيقي العملي، القادر على اجتياز تلك النظرة الجزئية، و القواعد، والأصول المعيارية، إلى التحليل، والتعليل، والشّمولية في مقاربة و تفسير النمط التركيبي في الخطاب المعجز.

---

[42] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- صبحي إبراهيم الفقي- مط: دار قباء القاهرة - ط1: 2000م- ج2 ص: 144 - 145 - ج1 ص: 188 .

[43] ينظر في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم- ص192

و ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج1 183

الفصل الثّاني

آليات المنهج البياني والتحليل النصي في مقاربة المعوّذتين

المبحث الأول آليات المنهج البياني في المقاربة الإعجازية

المطلب الأول :جمالية المفردات:

لقد لقيت المفردة القرآنية قديما **اهتماماً خاصاً في علم التفسير، وأصول الفقه، وعلوم اللغة، إلاّ أن الاهتمام بقي في حدود سيّاق الجملة، ولم يتجاوز حدودها، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التطبيقية، التي أنجزت اعتمادا على المفردة القرآنية أداةً للتحليل، إلا أن ذلك لا يوازيه اهتمام واضح بالجوانب النظرية والمنهجية، التي يستلزمها هذا النوع من التعامل مع الخطاب القرآني.**

و يعدّ منهج التفسير البياني من المناهج اللغوية التي تُعنى بالمفردات القرآنية، لا على أنها غاية في حدّ ذاتها يتوقف عندها البحث في الحدود اللغوية؛ بل ينظر إليها على أنها جزء من سياق أوسع، ومتعدد المستويات، يبدأ من الجملة، وينتهي إلى النص، من حيث هو كل، وأنّه لا يمكن فهمها بمعزل عنه.

وقد تفطّن الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، لهذا الترابط الحيوي، مما تناهى إليه إرهاصات الباقلاّني كذلك، في أن الآية، لا يمكن تفسيرها بمعزل عن التي قبلها، أو التي بعدها. مما جعل ظاهرة انسجام النص القرآني، إحدى ظواهر الإعجاز في القرآن.

وقد بدت تحليلات ابن باديس في منهج التفسير، أقرب ما تكون إلى هذا التصور البياني، ذلك أنه عَنيّ باللفظة القرآنية، و معانيها بحسب سياق ورودها، كما أنه يجلو جماليات القرآن الأسلوبية،يتفحصها بعمق ،محاولاً بيان سبب إيثار اللفظة على غيرها.

لقد أولى الأستاذ عناية خاصة بالمفردات المفاتيح في المعوذتين: **ربّ – الفلق – الناس** ، التي تم اختيارها باعتبارٍ لوضعها اللغوي، بما يناسب مواقع استعمالها حيث يقول:

« **الرب** : الخالق المكوّن المربي، ومواقع استعمال هذه الكلمة في القرآن؛ هي التي تكشف كل الكشف عن معناها الكامل. **و الفلق**: الفجر المفلوق المفري ... ومما وصف به ربنا نفسه في القرآن (فالق الإصباح)، و (فالق الحب والنوى) ... ومواقع هذه الألفاظ التي تضاف إلى كلمة رب في القرآن، كمواقع أسماء المخلوقات، التي اقسم بها الله، كلاهما عجيب معجز، فكل لفظة تستعمل في المقام الذي يناسبها وتناسبه، وكل لفظة تبعث في الأسلوب الذي وقعت فيه، متانة وقوة، وفي معناه وضوحاً وجلاء » [1]، حيث يعمّق الفهم في ذلك صلاح الدين عبد التوّاب، عندما يذكر أن اختيار اللفظ المناسب لمعناه أعمق وأدق من مجرد الجمع والتأليف[2].

وهو التفسير ذاته، الذي استطرده الدكتور نور الدين عتر، حينما أشار إلى جمالية المفردة القرآنية، وقال أنها تضفي بظلالها على المعنى، وتتيح له من وجوه البلاغة، والإعراب، والبيان، ما لم يُتح لها في غير القرآن [3]، ذلك أن القرآن، بسياقه الإعجازي البياني، يشكل سلطة لغوية وبيانية مدهشة.

وفي محاولة لاحقة يسلك الأستاذ منحى آخر في تفسيره البياني ليركّز على الجانب الدلالي لألفاظ القرآن، والذي يركّز على بيان وجه الإعجاز القرآني في اختيار اللفظ دون غيره من المترادفات الأخرى، في التعبير عن معنى محدّد؛ حيث يقول: « اختير لفظ الناس من بين الألفاظ المشاركة له في الدلالة كالبشر البرية؛ لأنه يَنُوسُ ويضطربُ وينساق، وهي صفات يلزمها التوجّه ويسهل التوجيه،

[1] – مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المصدر السابق، ص 371، 372.

[2] – النقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القران،صلاح الدين عبد التواب ج2 ص 127.

[3] – جمالية المفردة القرآنية ، دار الكتبي، ط1، 1415هـ، ص4.

فلا غنى لصاحبها عن توفيق الله للوجهة الصالحة والتسديد فيها، ما دام لا يملك لنفسه ذلك، وما دام محاسباً عليه، وما دامت هناك قوة مسلطة تنزع به إلى الشر.» [4].

ثم يبيّن كيف أن اللفظة القرآنية سيقت لتستوحي دلالتها من جنس صياغتها، فتكون دالة على ذاتها بذاتها، فيقول:« ولو تفقه النّاس في معنى اسمهم و اشتقاقه، لعلموا بفطرتهم أنهم مخلوقات ضعيفة، لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا، ولأيقنوا أنه لا بد لهم من رب يربيهم ويحميهم، ومالك يدبر أمورهم،وإله يعبدونه ويتخذون العبودية له جُنّة من استعباد الأقوياء» [5].

وهو ـــ ابن باديس ـــ بذلك يرى أن المعنى السياقي للفظة، يتكوّن معناها من معاني الأصوات، التي تتألف منها، وكيفية استعمال تلك الأصوات في نصّ اللفظة اللغوية، فلكل لفظة معنىاها الواحد، الذي يحدّده السياق؛ لأن اللفظة في معجميتها، متعدّدة الدلالات المحتملة، لذلك وجدنا الأستاذ ابن باديس يركز في مقاربته الإعجازية على معنى اللفظة، ضمن إطارها السياقي، حيث تحيلنا مقاربة ابن باديس، إلى أمر أبعد من هذا؛ بل وأخطر، وهو فقه المقام، وارتباطه الاعتباطي بمدلول اللفظة، ولا يتأتى ذلك إلا بفقه اللغة، حسب دعوته، والاشتقاق.

ثم يضيف في موضع آخر:"وفي تخصيص الناس بالذكر تنبيه إلى أنهم هم هدف الشيطان ومرمى وسوسته؛ ولأنهم هم الذين ينطبق عليهم ناموس الهداية والضلال، ولأنهم هم المأمورون بالاستعاذة منه، ولأن عالم التكليف أشرف، ولأنهم أحوج المربُوبين إلى تأييد الله وأحقهم بطلب ذلك منه، فإليهم يوجه الخطاب، واليهم يساق التحذير، وهذه الوسوسة نتيجة للعداوة بين أصليهما، فأمْرُ الله بالاستعاذة منها هو تسليح إلهي لبني آدم، لتثبيت سنة التعمير التي هي حكمة الله من وجودهم" [6].

---

[4] – مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المصدر السابق، ص382، 383 .

[5] – المصدر نفسه، ص383.

[6] ينظر:المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وهكذا حين يتحدث الإبراهيمي عن إعجازية المفردات القرآنية من حيث معانيها، التي هي لها بوضع اللغة، أو من حيث اشتقاقها، أو من حيث اختيارها وتخصيصها بالذكر؛ نجده لا يزال على صلة بالسياق النصي للسورة، وما قد يوحي به من معاني، ويشير إليه من دلالات لها في النفس والحس معاً أعظم التأثير.

المطلب الثاني : جمالية التراكيب:

لقد كان ابن باديس متمثّلاً للرؤية الفنية الأدبية في فهم القرآن، وإدراك قسماته التركيبية، وخصائصه الأسلوبية،والتي تمثلت في ظاهرتين: التخصيص من العموم، والترتيب.

- **بلاغة التخصيص من العموم:**

حظيّ موضوع التخصيص في القرآن باهتمام الدراسات الأصولية، واللغوية، لكون النصّ القرآني، لم يكن يراد به في الأصل العموم، وإنما أريد به الخصوص.فنجد ابن باديس في مقاربته الإعجازية، يلتفت كثيرا لإيضاح الإعجاز القرآني، عن طريق مقاربة التخصيص من العموم.

يقـــــول ابن باديس: « ... **من شر ما خلق**، أي: من كل مخلوق فيه شر...، والشر ظلام على عمومه، ثم خصّص تعالى من هذا العموم ثلاثة أنواع من الشر، لشدة تعلقها بحياة الإنسان وكثرة عروضها له، ويجيء أكثرها من أخيه الإنسان هذه الثلاثة هي: **الغاسق إذا وقب** ، **والنفاثات في العقد** ، **والحاسد إذا حسد** »[7].

ثم يقول في موضع آخر: « و الجامع بين الثلاثة هو اشتراكها في الخفاء،فإن الغاسق ظلام تخفى فيه الشرور، والنفاثات أمرهن مبني على الخفاء تحييلا وإيهاما، والحسد داء دفين. فالثلاثة شرها خفي، وكل شرّ يخفي عمله، أو يخفى أثره يجلّ خطبه ويعظم خطره، فيعسر التوقي منه، والاحتياط

[7]- المصدر نفسه ص: 373 .

له؛ لأنك تتقي ما يظهر و يستعلن، لا ما يخفى و يستتر، لا جرم كانت الثلاثة جديرة بالتخصيص»[8].

- **بلاغة الترتيب:**

أثارت مسألة الترتيب في القرآن، بين آياته وسوّره، جدالا حادا، بين المفسرين واللغوين، فيرى البعض، أنها توقيفية، في حين يراها البعض الآخر أنها تواضعية.

وقد قارب ابن باديس هذا الترتيب، مقاربة إعجازية في سورة الفلق، بحسب التدرج من الأخف للأشد.

أ - **الترتيب في الآيات الثلاثة الأخيرة من سورة الفلق:**

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)﴾

لقد رُتِّبت الآيات هذا الترتيب لاعتبارات المقاربة الإعجازية عند ابن باديس وفق الترتيب التالي:[9]

أولا: لأن الليل ليس شرّاً في نفسه ولا الشرّ من عمله، و إنما هو ظرف للشرور، والعلاقة بين الشيء وظرفه مكينةٌ في النفوس قوية في الاعتبار، مسببةٌ للحكم على أحدهما بحكم الآخر.

ثانياً: لأن الشرّ من عمل النفاثات والحساد ومن وصفهما، ولانطباعهما عليه صار ذاتيا لهما.

ثالثاً: إن بين النفاثات والحساد تفاوتاً في ذاتية الشر وقوته، وعسر التوقي منه: فالنفاثات وإن كن يتحرين إخفاء عملهن، ولكنه مما يمكن ظهوره وافتضاحه بخلاف الحاسد فإنه يخفي شره ويبالغ فيظهر بمظهر الخير فشره أشد ، والتوقي منه أعسر.

---

[8]- المصدر نفسه، ص374.

[9]- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

ففي الترتيب بين الثلاثة ترقّ من الأخف إلى الأشد[10].

ب :**الترتيب في الآيات الثلاثة الأولى من سورة الناس**:

مثل ما فعل ابن باديس في مقاربته للترتيب في سورة الفلق، نجده ينحى نفس المنحى، في مقاربته الإعجازية للترتيب في سورة الناس، غير أن ما يشد انتباهنا في هذه المقاربة الأخيرة، هو اعتماده على التفسير الفلسفي والفكري.

﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3)**﴾

ربّ الناس: هو مربيهم ومعطيهم في كل مرتبة من مراتب الوجود، وما يحتاجون إليه لحفظها، وهاديهم لاستعمال ما من به عليهم فيما بينهم. أصله من رَبَّهُ يَرُبُّهُ رَبّاً: إذا قام على نشأته وتعهده في جميع أطواره إلى التمام والكمال، ولفظه لفظ المصدر، ولكن معناه معنى اسم الفاعل: كالعدل يراد به العادل[11].

مالك الناس: هو الذي يملك أمر موتهم وحياتهم ، ويشرع لهم من الدين ومن الأحكام ما يوافق حياتهم الدنيوية الأخروية[12].

إلهُ النّاس: هو الذي يدينون له بالعبادة والعبودية.

وبلاغة الترتيب، إنما تظهر جلية عند استعراض أطوار الوجود الإنساني[13].

فالأول: طور التربية والإعداد وهما من مظاهر الربوبية.

الثاني: طور القوة والتدبير وهما من مظاهر الملك.

---

[10] – المصدر نفسه،ص 374 .

[11] – المصدر نفسه،ص 381 .

[12] – المصدر نفسه، ص381 .

[13] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الثالث: طور الكمال والقيام بوظائف العبودية ، وهو من مظاهر الألوهية.

لأن المستعاذ به تارة يوسوس للإنسان بما يفسد عليه صلته بربه، وتارة بما يفسدُ عليه تدبيره وما شرع له لمنفعته وصلاحه، وتارة بما يفسد عليه عبوديته له وهي أشرف علائقه به وأقوى صلاته.فهو جاهد في أن يبعد الناس عن الله ؛ بإفساد العقيدة الصحيحة فيه أو بالصرف عن شرع الله أو بالحمل على عبادة غيره ، فلذلك كله جاء الترتيب على هذا النمط المذكور بتلك العلائق القوية التي يريد الشيطان أن يقطعها[14].

وهكذا يقوم النص القرآني حسب مقاربة ابن باديس ومنظوره الإعجازي، على تركيبة خاصة تُبنى على استغلال إمكانات الألفاظ، وما توحيه من دلالات مختلفة في سياقات متعددة، وما تكشفه من مزايا الكلام عن طريق تلك الدلالات المتولدة من أنساقه وانتظامه، على درجة عالية من الكمال والجودة الفنية تبلغ حد الإعجاز.

المبحث الثاني: الأبعاد النصية في مقاربة ابن باديس للمعوذتين:

لقد كان علماء التفسير على وعي بقضية الانسجام والتماسك،فجعلوا من أصول التفسير: تفسيرُ القرآن بالقرآن، ذلك أن القرآن كلٌّ لا تختلف أجزاؤُه، وأنه يفسّر بعضُه بعضاً. في نظمه البديع، وترتيبه المعجز.

و لقد كانت الصياغة الكلية للنص القرآني ماثلة أمام عيني ابن باديس،وهو يعرضُ أطروحته في التفسير، وقد استدعى منه البحث في البناء العام للنص القرآني، البحث عن كيفية تماسك الوحدات النصية الصغرى، التي تكون النص كوحدة كبرى.

المطلب الأول : الانسجام والتماسك في سورة الفلق:

[14]- المصدر نفسه،ص 382 .

- **الانسجام والتماسك على مستوى موضوع الخطاب:**

يشمل انسجام سورة الفلق، ذلك الترابط والتوافق، الذي يتيحه ترتيبها مع آي القرآن، وكذا ترتيبها مع سورة الناس وسورة الإخلاص، بالإضافة إلى توافقها الموضوعي و الإعجازي، مع سورة الناس.

والذي تمثل في انسجام موقع السورة وترتيبها مع ما تقدم عليها، أو ما تأخر عنها من سور القرآن. و انسجام موقع السورة وترتيبها، تمثل في تلك المناسبة العامة بين جميع سور القرآن مرتبة ترتيباً توقيفياً، والمناسبة الخاصة بين السور الثلاث: الإخلاص والفلق والناس .

وفي الحديث عن المناسبة العامة، تبيّن ابن باديس، أن لهاتين السورتين خصوصية غير المناسبات التي يذكرونها في ارتباط بعض السور ببعض، وهذه الخصوصية هي ختم القرآن بهما ..؛ لأنهما خَتْمٌ على كنوز القرآن في نفس المؤمن، وتحصينٌ لهذه النعم أن يكدّرها عليه كيدُ كائد، أو حسدُ حاسد... ولتكونا آخر ما يستوقفُ من أُوتيّ القرآنَ وتفقَّهَ فيه، وينبّهُه إلى أن في العلم والحكمة مسألة لم يتعلّمها بعد؛ وهي: أنه مهما امتد في العلم باعه، واشتد بالحكمة اطلاعه: فإنه لا يستغني عن الله، ولا بد له من الالتجاء إليه، والاعتصام به، يستدفع به شر الأشرار وحسد الحاسد[15].

وأما المناسبة الخاصة بينها وبين سورة الإخلاص التي تقدّمتها وسورة الناس التي لحقتها؛ فهي أن سورة الإخلاص، قد عرفت الخلق بخالقهم بما فيها من التوحيد والتنزيه والتمجيد... ومن صدق المؤمن في توحيده الله في ربوبيته وإلهيته، أن ينقطع عن هذا الكون ويكون منه وكأنه ليس منه بصدق معاملته لله، وإخلاص توحيده إياه، فهو وقد آمن وصدق، وخرج من سورة الإخلاص متشبعاً بمعانيها، ومنها معنى الصمد، يستشعر أن العالم كله عجز وقصور، وأن خيراته مكدّرة بالشرور، وأن

[15]- المصدر نفسه، ص 369 ، 370 .

لا ملجأ إلا ذلك الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحدا، فتجيء المعوذتان بعد الإخلاص، مبينتين لذلك الالتجاء الذي هو من تمام التوحيد[16].

-الانسجام والتماسك على مستوى السورة،

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)﴾

إن هذه السورة تتماسك نصيّا على أربعة محاور:

الأول: بين مكونات السورة الداخلية.

الثاني: بين مكوناتها واسم السورة.

الثالث: بين مكوناتها والآية الأولى.

الرابع: بين الآية الأولى واسم السورة.

ومع أن المقاربة الإعجازية في تفسير الأستاذ توحي بأن مفتاح السورة النصي قد يكون اسمُها، وقد يكون في الآية الأولى،وقد يكون في وسط السورة، وهذا يمكن مراعاته في محاور المناسبة الأربعة؛ إلا أن المحور الأول،والمحور الثالث أكثر المحاور تجلّياً وبروزا في التحليل النصي.

ولقد أبان الأستاذ التماسك النصي على مستوى المحور الأول، من خلال المناسبة بين وحدات السورة

وهي:

[16]- المصدر نفسه، ص: 370.

التعوّذ ⟵ المستعاذ به ⟵ المستعاذ منه بالعموم المستعاذ منه بالخصوص

أعوذ رب لفلق من شر ما خلق لمـــن شر الغـــــاسق من شر النفاثات من شر الحاسد

كما أوضح التماسك في المحور الثالث من خلال المناسبة بين مكونات السورة والآية الأولى:

الآية الأولى : مكونات السورة :

قل أعوذ برب الفلق من شر ما الخلق (ظلام) الفلق (نور) شر الغاسق (ظلام) شر النفاثات (ظلام) شر الحاسد (ظلام)

في البداية يحيل الأستاذ إلى المناسبة بين الآية الأولى ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾، والثانية﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** ﴾ وهي أن الفلق نور يكشف للعيان كل المبصرات فترى على حقائقها ومقاديرها... والشر ظلام، وقد أجرى الله في فطر البشر تصور الشر كالظلام... والانفلاق هو النور الذي ينفي الظلام[17].

و من جهة أخرى، وعلى أساس تصور الشر كالظلام، ينتقل الأستاذ إلى مستوى أعلى من الانسجام والتماسك يحدّدُه في التناسب الظاهر بين الآيات الثالثة﴿ **وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾ و **الرابعة** ﴿ **وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** ﴾ **والخامسة** ﴿ **وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ «**فالغاسق والنفاثات والحاسد** جميعهن ظلام: ظلام الزمن، وظلام السحر، وظلام الحسد[18].

---

[17]- المصدر نفسه، ص 372 ، 373 .

[18]- المصدر نفسه، ص 374.

إذن فالفلق نور، والشر ظلام، والانفلاق: هو النور الذي ينفي الظلام، والظلام: ظلام الزمن، وظلام السحر، وظلام الحسد.

المطلب الثاني: الانسجام والتماسك في سورة الناس:

- **الانسجام والتماسك على مستوى موضوع الخطاب:**

والذي تمثل في انسجام موقع السورة وترتيبها مع ما تقدم عليها من سور القرآن.

و انسجام موقع السورة وترتيبها، تمثل في تلك المناسبة العامة بين جميع سور القرآن مرتبة ترتيباً توقيفياً، والمناسبة الخاصة بين السورتين: والفلق والناس.

وأما المناسبة الخاصة بينها وبين سورة الفلق؛ هي اشتراكهما في الوصف، وهو التعوذ بهما من الشرور المذكورة فيهما، وفي سورة الفلق الاستعاذة من الشر العام، ومن ثلاثة أنواع مخصوصة بالذكر وفي سورة الناس الاستعاذة من شر واحد؛ لكنه سبب في شرور كثيرة[19].

والمناسبة القريبة بين السورتين؛ هي أن النفوس الشريرة ثلاثة أقسام: قسم يصدر عنه الضرر ويعلمه، وقسم لا يريد الخير فيسعى في سلبه وانتزاعه، وهو شر من الأول، وقسم يعمل على إيصال الشر إلى سلطان الجوارح، ومالك هديها، وهو المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله (ألا وهو القلب). فهو يحسن له الأشياء القبيحة ويأتيه على وجه النصح والإرشاد من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله قريباً منه متصلاً بهواه، وهذا القسم الأخير هو الذي يوسوس بكلمة السوء مزينة الظاهر مغطاة القبح، حتى تستنزل صاحبها إلى الهلاك. ولما كان هذا القسم الثالث أعظم خطراً، وأكثر شرا، وأخسر عاقبة، خصّص التعوذ منه بسورة كاملة[20].

---

[19] – المصدر نفسه،ص 380 .

[20] – المصدر نفسه، ص 381.

-الانسجام والتماسك على مستوى السورة:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾

إن هذه السورة في منظور مقاربة ابن باديس، تتماسك نصيّا على أربعة محاور:

الأول:بين مكونات السورة الداخلية.

الثاني: بين مكوناتها واسم السورة.

الثالث: بين مكوناتها والآية الأولى.

الرابع: بين الآية الأولى واسم السورة.

و قد قارب ابن باديس، التماسك النصي في المحور الأول، من خلال ترابط وحدات السورة، ومكوناتها الثلاثة وهي:

الاستعاذة ⟷ المستعاذ به ⟷ المستعاذ منه

رب الناس	**الموسوس بالشر**
ملك الناس	**شيطان الجن**
إلـــه النـــاس	**شيطان الإنس**

فالمقام مقام استعاذة، والمستعاذ به (رب الناس – ملك الناس – إله الناس)،و المستعاذ منه تارة يوسوس للإنسان بما يفسد عليه صلته بربه، وتارة بما يفسدُ عليه تدبيره، وما شرع له لمنفعته وصلاحه وهما من مظاهر الملك، وتارة بما يفسد عليه عبوديته له، وهذي من مظاهر الألوهية؛ وهي

أشرف علائقه به، وأقوى صلاته، وجماع ذلك أن يبعده عن الله بالوسوسة بواحدة من هذه أو بكلها[21].

« ولما كان الموسوسون فريقين متعاونين على الشر، ذكرهما الله تعالى في مقام **الاستعاذة** من شر الوسوسة، **ليلتئم** طرفا الكلام، ويحصل التقصي الوصفي **المستعاذ به والمستعاذ منه** »[22].

ونفهم من ذلك كله أن ابن باديس، مُدرك لقاعدتين تتعلق بالتحليل النصي من خلال نظرته الكلية لمكونات السورة في وحدة موضوعية وذكره مصطلح " **الالتئام**"،وهو يقابل التماسك، أو التماسك النصي " cohérence " عند المحدثين[23].

والوحدة الموضوعية أو الفكرة الأساسية هي محور التماسك في النصّ، وشرط أساسي للنصّية، لتكون الرؤية لحدود النصّ واضحة ؛ فالشرط الأدنى لترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية،هو ارتباطها بموضوع التخاطب نفسه [24]،والحديث عن ترابط القضايا، ما هو إلا حديث عن مكونات النصّ؛ فمجموع القضايا تشكل النص، والنص له فكرة واحدة تربط أدنى وحداته بأعلاه؛لأن التصوّر الكلي للبنية الكبرى لا يؤدي إلى التماسك الكلي بين وحدات النص الكبرى فحسب، ولكن يؤدي إلى تصوّر التماسك الجزئي بين الجمل و المتواليات[25].

وأخيرا يمكننا الخروج بنتيجة موضوعية، وهي أن المقاربة الإعجازية لابن باديس لسورة المعودتين، كانت خاضعة لعملية التركيب، سواء على مستوى الجملة، أو على مستوى الخطاب،

---

[21]- المصدر نفسه، ص 381-385.

[22]- المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[23]- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،صبحي إبراهيم الفقي ، ج1 ص 126 .

[24]- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مط: لونجمان، مكتبة لبنان ط1 1997 .ص 246 .

[25] - علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، المرجع نفسه ، ص 144 .

وبموجب هذا يكون فهم اللاّحق مستنداً إلى فهم السابق. كما تكمن فاعلية النمط التركيبي، في أنه ينظر من خلاله إلى النص في كليته وانسجامه.

خـــــــاتمة

وفي الأخير تَبَيّن أن كل الذين تناولوا بالدراسة النص القرآني أكدوا أن نظرية الجمال الفني لا تقوم على الأجزاء مهما كان جمالها ومهما كانت بلاغتها ، بقدر ما تقوم على تلاحم تلك الأجزاء، وتفاعل بعضها مع بعض بطريقة مخصوصة، تراعى فيها الوسائل الفنية التي تحقق أدبية النص.

والدراسات الإعجازية الحديثة لما استوعبت حقيقة الجمال الفني؛ ارتبطت بفكرة النظم التي اكتملت مع عبد القاهر الجرجاني، وأصبحت نظرية متكاملة تستوعب جميع مستويات اللغة، وأصبح للنظم الذي يرتبط بالنحو، أو النحو الذي يرتبط بالنظم مباحث في أسرار البلاغة.

ثم تَبَيّنَ فيما بعد أن البحث الإعجازي في حدود النظم القرآني حوّل مفاهيم الصراع ما بين الوافد النصي والكائن اللغوي؛ المتمثل بمستوياته اللغوية والأنظمة النصية ، إلى الصراع ما بين الداخل النصي بعضه مع بعض.

وما يكمنُ استنتاجُه على مستوى خاص بنموذج الدراسة :

-إن للمفردة القرآنية كما هي أصلاً وكما ينظر إليها ابن باديس جمالية في كل ما اختيرت له، و في كل استعملت فيه، و يتحدد معناها الدقيق في سياق الجملة ، أو النظم من الارتباط بفكرة النص الأساسية.

-أن ابن باديس ينظر إلى الخطاب القرآني على أنه خطاب موحد الدلالة، ودلالة التوحيد هي المحور الذي تشد إليه جميع الفروع والجزئيات؛ وهي الموضوع الأساس في القرآن الكريم الذي يربط سائر موضوعاته ومعانيه

-إنّ ابن باديس في تحليله الإعجازي بدا مستوعباً لسمة الخطية في النص القرآني؛ وذلك لإيمانه الشديد بأنّ العناصر اللاحقة لها تعلّق بالعناصر السابقة.

-لقد أبَان ابن باديس أهمية المناسبة، ودورها في إحداث التماسك والانسجام، وفي ضم الوحدات الإعجازية، في وحدة فنية ملازمة لوحدة النص القرآني .

-إنّ ابن باديس في تأويله البياني يراعي السياق بنوعيه داخلي وخارجي

داخلي : ويشتمل على السياق الجزئي للآية، والسياق النصي؛ وهو سياق السورة، والسياق الكلي، وهو سياق النص القرآني كاملا.

وخارجي : ويشتمل سياق الموقف أثناء نزول القران، وتصور حالة المتلقي، وانتهاء إلى السياق الثقافي العام .

وما يمكنُ استنتاجه على المستوى العام:

-إن التفسير النقلي غير كاف في استنطاق دلالة النص الكلية ؛ ذلك أن النص القرآني نص لغوي مفتوح على جميع التأويلات ، والتأويل البياني في شمولية طرحه على النص القرآني خاضع لضوابط خمسة هي : المقصدية – السياق المقامي – السياق النصي – السياق الثقافي – انسجام النص.

-لعلّ الخلافات الشديدة التي قامت بين المتكلمين و بين الفقهاء في فهم الآيات؛ كان مصدرها أو أحد مصادرها الأساسية -عدم مراعاة الوحدة النصيّة، و هدم فكرة النظم .

-يمكن القول أنّ القرن العشرين؛ شهد انتقالاً في دراسة القرآن من مستوى التفسير التقليدي، إلى التفسير الموضوعي، ثم التفسير النصي، ثم إلى مستوى تحليل الخطاب.

قائـــــمة المصادر

و المراجع

- **أولاً : القرآن الكريم**

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- **ثانياً : الحديث الشريف**

حديث المعوذتين : أخرجه النسائي ـــ تحقيق أحمد شاكر ـــ المكتبة الإسلامية ـــ بيروت ـــ) دت (باب الاستعاذة تحت رقم5434 :

- **ثالثاً : المصادر والمراجع:**

-1ابن باديس حياته وآثاره - عمار طالبي - ج – 1مط :الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع - 1968الجزائر.

-2ابن باديس وعروبة الجزائر - محمد الميلي - الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع - ط – 2الجزائر- 1980م.

-3اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري -أحمد مطلوب -وكالة المطبوعات الكويت ط 1: 1973

-4انفتاح النص الروائي -سعيد يقطين – مط :المركز الثقافي العربي -الطبعة الثانية2001 -

-5إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي -مط : دار الكتاب العربي بيروت لبنان

-6أساليب بلاغية - احمد مطلوب - مط:وكالة المطبوعات الكويت ط 1، دت.

-7أساس البلاغة - الزمخشري - تح:مزيد نعيم شوقي -مط:مكتبة لبنان ناشرون ط 1998 :1م -مادة عجز

-8الآثار -محمد البشير الإبراهيمي – جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي – دار الغرب الإسلامي

ط 1997 1م – ج1

-9وحي القلم مصطفى - صادق الرافعي -مط :دار الكتب العلمية بيروت ط1421 1 ه 2000م

-10زعماء الإصلاح في العصر الحديث - أحمد أمين – مط :مكتبة النهضة المصرية - القاهرة – 1949

-11كتاب العين - الخليل- ترتيب و مراجعة داوود سلوم - مط :مكتبة لبنان ناشرون – ط 2004 1مادة) عجز (

-12لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب - محمد خطابي - مط : المركز الثقافي العربي ط 1 : 1991

-13اللغة العربية معناها و مبناها - تمام حسان - مط: الهيئة المصرية العامة للكاتب ط1412 1 ه 1991م

-14ما وراء النص - دراسات في النقد المعرفي المعاصر -محمد سالم سعد الله - مط : عالم الكتب الحديث جدارة للكتاب العالمي - ط – 1429 :1هـ 2008 م

-15مباحث في علوم القرآن -صبحي الصالح - مط:دار العلم للملايين بيروت لبنان - ط - 1: 1959م

-16مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير -عبد الحميد ابن باديس - جمع وترتيب توفيق محمد شاهين وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط1995 1م

-17المنجد في اللغة والأعلام -دار الشروق -بيروت الطبعة الثلاثون -مادة قرب. دت

-18معجم المصطلحات الأدبية والمعاصرة - سعيد علوش - مط :دار الكتاب اللبناني بيروت،ط 1- 1985م

-19معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب -مجدي وهبة وكامل المهندس-

مط:مكتبة بيروت-لبنان ط 1984 2م

-20النقد الأدبي أـــصوله و مناهجه - سيد قطب - مط:دار الشروق ط 1424 2 ه2003 م

-21النقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القران -صلاح الدين عبد التواب ج 2

-22نسيج النص - الأزهر الزناد - مط :المركز الثقافي العربي ط 1993 : 1م

-23نظرات من الإعجاز البياني -سامي حريز -مط :دار الشروق ط 2006 1م

-24نظرية المعنى في النقد العربي - مصطفى ناصف - مط:دار الأندلس بيروت -لبنان دت

-25عبد الحميد بن باديس العالم الرباني مازن مطبقاتي - دار القلم - دمشق 1998 م-

-26علوم القرآن) مدخل إلى تفسير القران وبيان إعجازه - (الدكتور عدنان محمد زرزور – مط :المكتب الإسلامي ط 1401 :1هـــ 1981 م ج 2

-27علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - صبحي إبراهيم الفقي - مط:دار قباء القاهرة ط 1 2000م ج1

-28علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - صبحي إبراهيم الفقي -مط:دار قباء القاهرة ط :1 2000م ج2

-29علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - سعيد حسن بحيري - مط :لونجمان مكتبة لبنان ط 1 1997م.

-30قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث - محمود زكي العشماوي –

مط:دار النهضة العربية بيروت لبنان دت.

-31قضايا التراث العربي النقد و الناقد - فتحي أحمد عامر - مط:المعارف الإسكندرية ،د ت

-32الرسالة الشافية في الإعجاز ضمن ثلاث رسائل - عبد القاهر الجرجاني - تح :محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام مط:دار مصر ط1487 2،1968 م.

-33تاج العروس -الزبيدي - مط :دار صادر بيروت) د ت (ج 4مادة) عجز 1424 (هـ 2004م

-34التعريفات - الجرجاني -تح : إبراهيم الأبياري - مط : دار الكتاب العربي بيروت ط : 1 1405

-35تفسير ابن كثير -ابن كثير - مط :طبعة دار الشعب - القاهرة - دت - ج 8

-36التفسير البياني للقران الكريم - عائشة عبد الرحمان - مط :دار المعارف ط 7د ت ج 1

-37التفسير القيم - ابن القيم الجوزية - تحقيق محمد حامد الفقي لجنة التراث العربي - القاهرة - د ت

-38الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي -سليمان عشراتي - ديوان المطبوعات الجامعية د ت

-39الشيخ عبد الحميد بن باديس وفلسفته وجهوده في التربية والتعليم - رابح تركي - المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1969 - م

- رابعاً : المجلاّت والدوريات

-1بلاغة الخطاب وعلم النص - صلاح فضل - سلسلة عالم المعرفة - الكويت العدد 164 1992م

2- البصائر - العدد - 16 السنة الأولى 1936 - م – الجزائر

-3مع ابن باديس في ذكراه - حمزة بوكوشة - مجلة المعرفة - ابريل 1964 م

-4نشأة ابن باديس - محمد الصالح بن رمضان - مجلة إفريقيا الشمالية - العدد - 4 ماي 1949 م

-6في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية - بشرى حمدي ووسن عبد الغني - مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية - المجلد الحادي عشر - العدد الأول 3 - جويلية 2011م

-7الشهاب - ج - 1عدد مارس1938 م.

-8الشهاب- ج - 11م - 1أكتوبر سنة 1934 م -

فهـــــــرس

المحتويـــــــات

فهرس المحتويـــــــــات

إهـــــداء

شكـــــر

مقـــــدمة..... أ

مدخل.....04

الفصل الأول :تجلّيات القراءة الإعجازية في الدراسات اللغوية والنقدية.....11

المبحث الأول :تجلّيات القراءة الإعجازية من خلال مباحث الإعجاز و نظرية النظم.....11

المطلب الأول : الإعجاز البياني.....11

المطلب الثاني :نظرية النظم.....13

المبحث الثاني :القراءة الإعجازية من خلال التفسير البياني والتفسير النصي للخطاب القرآني.....17

المطلب الأول : التفسير البياني.....17

المطلب الثاني :التفسير النصي.....19

الفصل الثاني : آليات المنهج البياني والتحليل النصي في مقاربة المعوذتين.....23

المبحث الأول آليات المنهج البياني في المقاربة الإعجازية.....23

المطلب الأول: جمالية المفردات.....23

المطلب الثاني : جمالية التراكيب.....26

المبحث الثاني :الأبعاد النصية في مقاربة ابن باديس.....29

المطلب الأول : الانسجام والتماسك في سورة.....29

المطلب الثاني :الانسجام والتماسك في سورة.....33

خـــاتمة.....37

قائـــــمة المصادر والمراجع.....39